عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا ببـاقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إنّي في جيش من جيوش المسلمين لستُ أرغبُ بنفسي عن الذي أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في البداية (٧/ ٧٨)، وفي سياقه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفتُ حاجتك إليّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبةً عنهم، فلستُ أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلّني من عَزْمَتِكَ يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري (٤/ ٢٠١) أيضاً بطوله عن طارق.

رحمة الأمير

حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْيٍ من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنّ تبكي. فقال: «ما شأنُكِ؟» فقالت: باع ابني. فقال النبيّ ﷺ لأبي أسيد: «أبِعْتَ ابْنَها؟» قال: نعم. قال: «فبِمَن؟» قال: في بني عبس. فقال النبي ﷺ: «ارْكَبْ أنتَ بِنَفْسِكَ فائتِ بِهِ». كذا في الكنز (٢/ ٢٢٩).

خطبة عمر في هذا الأمر

وأخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي عن بُرَيدة قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية[1] من قريش تباع أمُها. فقال عمر رضي الله عنه: ادعُ لي المهاجرين والأنصار، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟! قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[2] ثم قال: وأي قطيعة أقْطَعُ مِن أنْ تُباعَ أمّ امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟. قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أمُّ حرّ فإنها قطيعة رَحِمٍ وإنه لا يحلّ». كذا في كنز العمال (٢/ ٢٢٦).

---

(١) الجارية: البنت الصغيرة.

(٢) [٤٧/ سورة محمد/ ٢٢].

حديث أبي عثمان النَّهدي في ذلك

وأخرج البيهقي (٩/ ٤١) وهَنَّاد عن أبي عثمان النَّهدي قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، فأُتي عمرُ ببعض ولده فقبّله. فقال الأسديّ: أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبّلت ولداً قط! قال عمر رضي الله عنه: فأنتَ ـ والله ـ بالناس أقلّ رحمة، هاتِ عهدنا، لا تعمل لي عملاً أبداً، فردّ عهده. كذا في الكنز (٣/ ١٦٥).

وأخرجه الدِّينَوَريّ عن محمد بن سلاّم وفي حديثه: قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إن الله لا يرحم من عباده إلاّ الرّحماء، ونزعه عن عمله فقال: أنت لا ترحمُ ولدك فكيف ترحم الناس. كذا في الكنز (٨/ ٣١٠).

عدل النبيّ ﷺ وأصحابه

عدل النبي ﷺ

قصة المرأة المخزومية وخطبة النبي ﷺ في ذلك

أخرج البخاري عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه يستشفعونه. قال عروة: فلمّا كلمّه أسامة فيها تلوّنَ وجه[1] رسول الله ﷺ وقال: «أتكلّمُني في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللّهِ تعالى؟!» فقال أسامة: اسْتَغْفِرْ لي يا رسول الله. فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

> «أما بعدُ! فإنما هَلَكَ النّاسُ أنّهُمْ كانوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فيهمُ الضّعِيفُ أقامُوا عليْهِ الحَدّ. والذي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ لَوَ أنّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فَقُطِعَتْ يَدُها، فحسنت توبتُها بعد ذلك وتزوّجت. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. كذا في البداية (٤/ ٣١٨). وأخرجه أيضاً الأربعة عن عائشة كما في الترغيب (٤/ ٢٦).

---

(١) أي غضب غضباً شديداً ظهرت معالمه على وجهه باحمراره.